مكتب الأمم
المتحدة لتنسيق
الشؤون الإنسانية

منظمة الغذاء
والزراعة

الجفاف – أحدث مصيبة تضرب مربي المواشي
23 كانون الثاني 2008

مشاهدات أساسية:

* يعتمد مربو المواشي على مياه الأمطار لثلاثة أسباب:
  - مياه الشرب للاستخدام البيتي وللقطيع
  - نمو المزروعات على أراضي المراعي
  - نمو المحاصل للتغذية البيتية وعلف الحيوانات

* شهدت منطقة البحر الأبيض المتوسط الشرقية، خاصة الاراضي الفلسطينية المحتلة واسرائيل والاردن، هذا الشتاء جفافا صعبا.

* وقد بدأت تجارة تربية المواشي في الضفة الغربية تعاني من ضائقة جدية قبل هذا الجفاف بسبب التضييقات التي منعتهم من الوصول الى مناطق رعي الماشية، ونشاطات المستوطنين، وارتفاع سعر المياه والعلف، بالاضافة الى انخفاض في الطلب في الاسواق.

* لقد أدت قطاع تربية الماشية خلال أعوام من الضائقة مما دفع مربي الأغنام الى حلقة مفرغة من الديون المتزايدة والفقر المدقع.

* العديد من العائلات التي تعمل في تربية المواشي تعيش في منطقة ج حيث يوجد قيود على التطوير الفلسطيني بالاضافة الى خضوع تلك المنطقة الى نظام تصاريح صارم. في عام 2007، سجل مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الانسانية قيام السلطات الاسرائيلية بتدمير 90 منزل و101 مبنى آخر بسبب عدم وجود تصاريح بناء لمعظم هذه المنازل والمباني.

* لقد عملت حالة الجفاف الحالي الى مزيد من الضغط وغالبا ما يجد مربو الأغنام نفسهم مضطرين لبيع الخراف والماشية.

* العائلات الأكثر تضررا كانت التي تعتمد بشكل كلي على تربية الماشية كمصدر أساسي للدخل، خاصة مجموعات البدو.

خلفية

لقد كانت عملية تربية الماشية من خلال تربية ورعي الحيوانات المجترة الصغيرة (الأغنام والماعز) مصدر العيش في هذه المنطقة لقرون مضت. قبل بدء الانتفاضة الثانية في عام 2000، كان هذا القطاع من الزراعة يجلب ما نسبته 8,5% من اجمالي الناتج المحلي. في موسم عام 2005–2006، ساهم لحم الأغنام والماعز بما مجموعه 119 مليون دولار أمريكي الى اقتصاد الضفة الغربية بينما ساهم الحليب ومنتجاته بما مجموعه 87 مليون دولار أمريكي. لكن استدامة هذا المصدر من الدخل يتعرض الى مخاطر جدية بسبب العوامل التالية:

* يمنع مربو المواشي من الوصول الى ما يقرب من 30% من اراضي مساحة الضفة الغربية بسبب وقوع هذه الاراضي داخل مناطق عسكرية تابعة لجيش الدفاع الاسرائيلي (21%) أو أراضي أعلنتها اسرائيل كمحميات طبيعية (8,7%).
* الوجود ألإسرائيلي والبنية التحتية الإسرائيلية في الضفة الغربية (المستوطنات، الاراضي المزروعة اسرائيليا، الطرق، الحواجز العسكرية، المنشآت الأمنية)
* منع الوصول الى المراعي التقليدية بسبب الجدار.
* تدهور ظروف اراضي المراعي المتبقية بسبب الاستخدام المكثف لهذه الاراضي لرعي الماشية.
* الارتفاع الكبير والمتسارع في أسعار العلف (ما يقرب من 300% خلال العام الماضي).
* الهبوط العام في اقتصاد الاراضي الفلسطينية المحتلة (هبط اجمالي الدخل المحلي بنسبة 10% خلال عام 2006).
* خدمات واستشارات بيطرية متدنية توفرها وزارة الزراعة التابعة للسلطة الفلسطينية.
* نقص في المعرفة في تقنيات ادارة المراعي المطلوبة لرعي على اراضي المراعي التي تم تقييد الوصول اليها مؤخرا.
* نقص تقنيات مناسبة لادارة الانتاج والتسويق في صفوف مربي المواشي من أجل رفع قيمة الحليب والجبنة في الاسواق.
* نسبة عالية من الاجهاض ونفوق الحيوانات بسبب محدودية التطعيمات والتغذية السيئة للقطيع.
* نقص البدائل وتنويع مصادر الدخل بسبب القيود المفروضة على الوصول الى سوق العمل في اسرائيل.
* الصعوبات في الحصول على مياه الشرب للسكان والحيوانات والتكلفة العالية للمياه عبر الشاحنات.

يعيش عدد كبير من مربي المواشي في منطقة ج (c)، بمعنى وجود تلك المناطق تحت السيطرة العسكرية والمدنية الاسرائيلية. ولذلك، يقوم هؤلاء ببناء مساكنهم والحظائر للحيوانات بدون الحصول على التصريح الاسرائيلي وبسبب ذلك فهم دائما معرضون لهدم منازلهم. من شبه المستحيل الحصول على تصاريح بناء اسرائيلية لمنشآت جديدة أو بنية تحتية أساسية في منطقة ج (c) (انابيب).

الوضع الحالي

يهطل المطر في موسم الشتاء الاعتيادي حوالي منتصف شهر تشرين ثـــاني. لـــذلك، تنمـــو المحاصيل والمزروعات للرعي بينما تكون حرارة التربة دافئة نسبيا. وبعد شهر كانون اول، تنخفض درجات حرارة التربة بشكل كبير وكنتيجة لذلك لا يحصل أي نمو للمزروعات.

لقد شهد موسم2007–2008 انخفاض حاد في كمية الامطار في كافة مناطق الضفة الغربية. وقد وصل معدل الامطار الى 26% من كميات الامطار المتوقعة (على أساس المعدل السنوي للأمطار)؛ حيث تتراوح القيم ما بين 42% في طوباس الى 21% حول منطقة القدس وتهبط الى 13% من الكميات المتوقعة في منطقة الخليل. المناطق الأكثر قحطا تقع الى الشرق على طول غور الاردن ومنطقة المنحدرات الشرقية ولا يوجد عليها رقابة لكن تشير التقارير الـــى ان الامطار في تلك المناطق هي أيضا أقل من المتوقع.
وتشير المشاهدات الى أن المزروعات لرعي المواشي لم تنمو في المناطق الأكثر تأثرا ولـــم تنمو المحاصيل حيث زرعت.

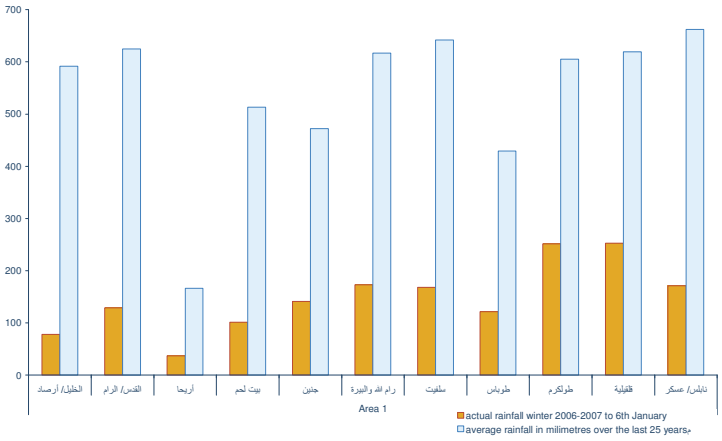

حبوب الذرة تستخدم كعلف للحيوانات ليكمـــل عمليـــة رعي المواشي لكن أسعار العلف ارتفعت بنسبة ثلاثة أضـــعاف خـــلال العـــام الماضي. تكلفة طن واحد حاليا تصل الـــى 1,850 شـــيكل اســـرائيلي جديـــد (500 دولار أمريكـــــي) بينما كان الـــسعر العـــام الماضـــي 850 شـــيكل اسرائيلي جديد (230 دولار أمريكي). وقد تكبد العديد من مربي المواشي خسائر مما اوقعهم في ديون كبيرة لصالح تجار العلف كمحاولة على الابقاء على بعض من ماشيتهم. ان الارتفاع الحاد في الاسعار جعل الأغنام والماعز عبئا ماليا على مربي المواشي. وقد وصـــل صـــافي الخسائر الى ما يقرب من 20 دينار اردني أو 28,5 دولار أمريكي للرأس الواحد فـــي عـــام 2007. وقد انخفضت أسعار الأغنام: كان سعر النعجة الولود 105 دنـــانير اردنيـــة (73,5 دولار أمريكي) في الموسم الماضي ويصل سعر نفس الرأس الآن 65 دينار اردنـــي (45,5 دولار أمريكي) في بداية عام 2008. في حال قام مربو المواشي ببيع الماشية التـــي لـــديهم، سيكون من المستحيل أن يتمكنوا من استعادتها. اضف الى ذلك، الماشية هي الضمانة الوحيدة لمربي المواشي لكي يستطيعوا الحصول على قروض.

لا تتمتع معظم تجمعات مربي المواشي بشبكات مياه في حين لدى بعضهم شبكات لكن بـــدون أي ضغط لايصال المياه. العديد منهم يعتمدون على الآبار الجوفية التي تمتلئ بالمياه في حال هطل الأمطار أو يتم جلب المياه بواسطة شاحنات. الاغلاقات التي تفرضها اســـرائيل علـــى طرق محددة جعلت الشاحنات الفلسطينية تسير مسافات أطول لايصال المياه وبالتالي ترتفـــع تكلفة المياه. تكلفة المياه من الشاحنات تتراوح ما بين 20 الى 30 شيكل اسرائيلي جديد لكـــل متر مكعب وربما أعلى من ذلك في مناطق نائية.

صورة: الماشية تحاول الرعي على أراض متضررة من الجفاف في جنوب شرق الخليل. كانون ثاني 2007. لو هطلت الأمطار لنما محصول البرسيم في هذا الحقل ولأخضرت التلال وراء الحقل ولأصبحت مغطاة بالمزروعات الخضراء الضرورية لرعي الماشية

أثر جفاف هذا الموسم

لقد اثر الجفاف بشكل كبير على تجمعات مربي المواشي في المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من محافظة الخليل، والمنحدرات القاحلة شرق بيت لحم والقدس وغور الاردن (أكثر من 2,500 اسرة).

تواجه العائلات في هذه التجمعات، وبدرجة أقل مربي المواشي في كافة أنحاء الضفة الغربية, الفقر المتزايد وغياب الأمن الغذائي، كما وتواجه مشكلة تراكم الديون والتعرض لضغط بيع الماشية. ويشير معظم مربو المواشي انه حتى في حال بيع كل القطيع ضمن الاسعار الحالية فان ذلك لن يغطي ديونهم. بيع الماشية سيعني ايضا غياب مصدر دخل مستقبلي. اسعار علف البرسيم عالي الجودة وصلت الى مستويات قياسية فيما يوجد بدائل أقل تكلفة لكنها تسبب سوء تغذية للماشية مما يؤدي بدوره الى مشاكل صحية، بما فيه النسب العالية من الاجهاض ومستويات عالية من نفوق الخراف الصغار. بالاضافة الى العلف، تحتاج الأغنام الى كميات كبيرة من المياه وفي ظل استمرار الجفاف هناك ضرورة لجلب المياه.

الرصد الميداني لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الانسانية في بداية عام 2008 أظهر وجود مئات من العائلات التي تعيش على الخبز والزيت، يضاف اليه بعض الخضار احيانا عند تمكنهم من شراءها. العديد منهم يعيشون في حظائر من الصفيح أو خيم بدون نقود لشراء أي نوع من الوقود للتدفئة.

الاحتمالات المستقبلية

بدون وجود دعم فوري الى مربي المواشي مع دعم العلف والمياه، فان العديد من هؤلاء سيتخلون عن تربية الماشية مما يعني فقدان مصدر دخلهم الذي كان الداعم الرئيسي لهم لقرون مضت. وبذلك فانهم لن يستخدموا اراضي الرعي التقليدية وبالتالي سيتعرضون لمخاطر منعهم من الوصول الى تلك الاراضي. وعلى المدى البعيد، يتوجب على مربي المواشي أن يقوموا بتعديل نظام رعي المواشي ليتماشى مع القيود الحالية من خلال ادارة

مكثفة للماشية بالتوازي مع تعزيز الخدمات البيطرية وتحسين التسويق. هناك حاجة لتنويع مصادر الدخل والمعيشة لكن ذلك يعتمد على بناء القدرات وتنويع المهارات وايجاد فرص عمل بديلة.

في حال لم يتم الحفاظ على رعي المواشي كخيار، ستنضم غالبية أسر مربي المواشي الى اللائحة الطويلة من المستفيدين من المساعدات. بالنظر الى مجال المهارات المحدود في صفوف مربي المواشي، والمستويات العالية من البطالة والركود الاقتصادي العام، فان احتمالات عودة هذه العائلات الى الاستقلالية الاقتصادية في المستقبل المنظور تبدو ضئيلة.

مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية
صندوق بريد 38712, القدس الشرقية, هاتف رقم: 2-5825653/582996 (972+), فاكس: 2-5825841 (972+)
www.ochaopt.org ochaopt@un.org

للنص باللغة اللاتجليزية:
http://www.ochaopt.org/documents/Hebron%20Drought.pdf